شرح كتاب التوحيد

-للشيخ: محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله

شرح فضيلة الشيخ:
-زيد المدخلي -حفظه الله

الشريط الخامس

فريق التفريغ بشبكة الحرائر السلفية

الشريط الخامس

فريق التفريغ بشبكة الحرائر السلفية

الشريط السادس
فريق التفريغ بشبكة الحرائر السلفية

الشريط الخامس
فريق التفريغ بشبكة الحرائر السلفية

[المتن]

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله تعالى-:

باب من الشرك: النذر لغير الله

وقول الله تعالى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً} [الإنسان: 7] وقوله تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} [البقرة: 270]

وفي الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من نذر أن يطيع الله فليُطِعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه)).

[الشرح]

النذر نوع من أنواع العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله -تبارك وتعالى-؛ فالمناسبة بين هذا الباب وكتاب التوحيد ظاهرة، وذلك أنَّ النذر إذا صُرفَ لغير الله فهو شرك أكبر ينافي أصل التوحيد، ثم النذر معناه: إلزام المكلف المسلم نفسه بعمل لم يجب عليه في أصل الشرع وإنما ألزم نفسه إلزامًا بعملٍ هو عبادة سواءً كان صلاةً أو صومًا أو صدقةً أو حجًا أو عمرةً أو نحو ذلك؛ فمتى ألزم المكلف المسلم نفسه ونذر أن يفعل عبادة معينة؛ وجب عليه الوفاء بها، وهو

عبادة، النذر أصله عبادة إما أن تكون عبادة لله أو تكون عبادة لغير الله؛ فنذر الطاعة عبادة لله يجب الوفاء به، والنذر لغير الله عبادة صُرِفَت لغير الله؛ فكان فاعلها مشركًا؛ فمثلاً إذا نذر إنسان أن يحج أو يعتمر هذه طاعة، وهذا يسمى نذر مطلق؛ وجب عليه الوفاء به؛ لقول النبي عليه الصلاة والسلام: ((من نَذَر أن يطيع الله؛ فليطعه))؛ أي: بالوفاء، وقوله عليه الصلاة والسلام: ((أوف بنذرك))، والآية الكريمة: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} فهو مدح، وإذا مدح الله -عز وجل- قومًا أو أعمالهم فقد أوجب ذلك العمل أو استحبه لهم ورضيه؛ لذا فالنذر إما أن يكون نذر طاعة أو يكون نذر معصيةٍ؛ فما كان لله -تبارك وتعالى- وكان مشروعًا لا يدخل فيه شيء من المحرمات؛ فهو واجب الوفاء؛ لابد من الوفاء به واحتساب ذلك، وإن كان الأفضل غير الإلزام؛ أي لا يلزم الإنسان نفسه، الأفضل أن الإنسان لا يلزم نفسه لا بنذر مطلق ولا بنذر مقيد؛ بل يبذل جهده بقدر استطاعته وما خرج عن استطاعته فلا ينبغي أن يكلف نفسه؛ لأن الإنسان تعتريه أحوال من سفرٍ ومرضٍ وعذرٍ؛ فإذا كان قد ألزم نفسه بنذر مشروع يحصل عليه شيء من الضيقٍ إما أن يحرص على الوفاء بالنذر فيحصل عليه خلل، وإما أن يُقدِّم ما طرأ عليه فيحصل أيضًا خلل في النذر؛ لذا المستحب للإنسان أنه لا يلزم نفسه ولكن يبذل جهده في الطاعات بقدر استطاعته.

ثم النذر المشروع؛ النذر الذي يجب الوفاء به -لا أقول المشروع- لأن في نوع من أنواع النذر ليس مشروعًا مع وجوب الوفاء به؛ وهو: النذر المُقيَّد أو المُعلَّق على شيء، ومن أنواع الطاعات وليس من المعاصي ولكن كرهه النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو النذر المُعلَّق أو المقيَّد؛ كأن يقول: إن شفى الله مريضي فللّه عليَّ كذا وكذا إما صومًا أو صلاةً أو صدقةً، وإن قُضِيَت حاجتي، وأن تحصلت على كذا، ونحو ذلك من المطالب لكن مصالح أو دفع النقم، إذا حدَّدَ النذر بوجود المصالح أو اندفاع النقم؛ تسمى: نذر مُعلَّق أو مُقيَّد، وهذا الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ النذر لا يأتي بخير وإنما يُستخرج به من البخيل))؛ والمعنى: أن البخيل لا يبذل نفسه في القربات حتى تلِّمَ به حاجة إما جلب مصلحة أو دفع مضَّرة؛ ثم قال: لله عليَّ كذا وكذا إن تحقق لي كذا وكذا،

هذا الذي قال فيه النبي عليه الصلاة والسلام: ((إنما يستخرج به من البخيل))؛ يعني: قد يكون رجل شحيح بالصدقة؛ حتى تأتي له حاجة أو تنزل به مشقة وكربة؛ ثم يأتي ينذر: لله عليَّ صدقة كذا وكذا من المال إن قُضِيَت حاجتي أو دُفِعَ عني المكروه؛ فمن حيث إنشاء هذا النذر هو مكروه من هذا الحديث، ومن حيث الوفاء به واجب، مادام ألزم نفسه يجب عليه أن يوفيَّ به.

وأما النذر المُطلق فهو قربة مطلقة لا حرج على من فعله؛ ولكن الأفضل عدم الإلزام للنفس بنذر معين على عمل معين، فلينطلق ويعمل في ليله ونهاره بحسب ما يستطيع، وبحسب ما يقدر بدون أن يُلزم نفسه بشيء ما ألزمه به الشرع؛ بل الشرع إما رغَّب فيه ووعد عليه الثواب، ونفس المؤمن ترغب فيما رَغَّبَ الله -عز وجل- فيه أو رغب فيه الرسول عليه الصلاة والسلام.

وأما نذر المعصية كمن نذر في معصية؛ نذر مثلاً أن يهدم بيت فلان أو يضربه أو يقاطعه أو لا يصل الجار والرحم ما شاكل ذلك من المعاصي؛ فهذا لا يجوز له الوفاء به أبدًا؛ لما فيه من الضرر، والنبي صلى الله عليه وسلم حرَّم الضرر: ((لا ضرر ولا ضرار))؛ فلا يجوز لأحدٍ أن ينذر نذر معصيةٍ يضُر بها أحدًا من الناس، أو يخالف بها شرع الله المُطهَّر؛ فإذا فعل ونذر أولاً: بالاتفاق لا يجب الوفاء بنذر المعصية، والخلاف: هل يلزمه أن يكفر عن نذره كفارة اليمين؛ ورد هذا؛ لأن كفارة النذر كفارة اليمين؛ لكن هذا فيما إذا كان النذر يجب الوفاء به ثم عجز عنه المسلم؛ هذا ينصب عليه باتفاق؛ أما نذر المعصية ففيه خلاف من العلماء أنه لا يجوز الوفاء به، وليس فيه كفارة؛ لأنه محرم، ومنهم من يرى أن يكون البديل ومكان نذر معصية كفارة يمين يطعم عشرة مساكين أو يكسوهم، أو يعتق رقبة، وهذه الثلاث يخيَّر فيها الحانث، فإن لم يستطع عليها ولا على بعضها؛ فليصم ثلاثة أيام؛ أما متتابعات وهو أفضل وإما متفرقات وهو جائز (..)، والله أعلم.

[المتن]

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

بابٌ من الشرك: الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [الجن: 6]

وعن خولة بنت حكيم -رضي الله عنها- قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من نزل منْزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منْزله ذلك)) رواه مسلم.

[الشرح]

الاستعاذة معناها: طلب العون من الله -تبارك وتعالى- من الشر وكافة أنواع الشرور وهي عبادة من العبادات التي من تقرب بها إلي الله -عز وجل- أُجر وانتفع، ومن تقرب ورجاها من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فهو مشرك شركًا أكبر.

على هذا يكون مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد كالأبواب السابقة قبله؛ المناسبة: أن الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شركٌ أكبر ينافي أصل التوحيد.

والاستعاذة قد تجوز بالمخلوق ولكن في حدود ما يقدر عليه المخلوق، مع اطمئنان قلب المستعيذ بأنه لا يملك الإعاذة لا يملكها إلا الله -تبارك وتعالى- فتكون استعاذة المخلوق بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق سبب، إذا قدر له شيئًا استعاذ به فيه فتكون الاستعاذة بالمخلوق سبب من الأسباب؛ كل ذلك فيما يقدر عليه المخلوق؛ فلو قال شخص لآخر: استعيذ بالله ثم بك يا فلان من كذا وكذا، من فلان أو من شر فلان فيما يقدر عليه البشر مع طمأنينة قلبه أن الله هو الذي يُعيذ؛

كما جاء ذلك مصرحًا به في القرآن: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ} [المؤمنون: 97].

أما الاستعاذة في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله -عز شأنه- فهذه خاصة بالله لا تطلب من غيره، ومن طلبها من غيره فهو مشرك شرك أكبر.

ولما كان العرب في جاهليتهم إذا سافروا أسفارًا أو نزل بعضهم منزلاً؛ استعاذ بسيد الوادي من شر سفهاء قومه؛ يعني يقول: أعوذ بسيد هذا الوادي؛ أي: من عالم الجن، من شر سفهاء قومه، ويأمنون على أنفسهم إذا قالوا هذه المقالة؛ فهؤلاء استعاذوا بمخلوق لا يرونه ولا يسمعونه، استعاذوا بمخلوق من شر سفهاء قومه في ذلك الوادي الذي نزلوه فيما لا يقدر عليه إلا الله -تبارك وتعالى-؛ فأنزل الله هذه الآية في شأنهم: {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [الجن: 6]

فاستعاذ الإنسي برجال من الجن زادوهم رهقًا؛ أي: خوفًا وذعرًا ومهابةً بخلاف من لجأ إلي الله -تبارك وتعالى- مستعيذًا به؛ فإنه أتى بالعبادة التي لا تطلب إلا من الله -عز شأنه-.

قال: {فَزَادُوهُمْ رَهَقاً}؛ أي: عالم الشياطين زادت المستعيذين بهم من عالم الأنس خوفًا وذعرًا وتسلطًا عليهم؛ لأنهم عظموهم وصرفوا لهم من العبادة ما لا يقدر عليه إلا الله، وما لا يستحقه إلا الله.

وفي حديث خولة -رضي الله عنها- جملة من الفوائد، **منها:**

- مشروعية الاستعاذة بكلمات الله الكونية؛ كقولك: أعوذ بكلمات الله التامات، أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ومن شر حاسد إذا حسد؛ هذا جائز ليدفع الله به كل شر، وكلمات الله التامة هي: كلماته الكونية، وهذا ذكر مشروع.

- **وثانيًا:** يستحب قوله لكل من نزل منزلاً؛ قال هذا القول: أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق.

- ثالثًا: تحقيق الله له ما أمَّلَهُ ورجاه؛ بحيث يحفظه الله حتى يرحل من منزله ذلك، وذلك إذا قالها وهو من أهل التوحيد، ومن أهل الثقة في الله -تبارك وتعالى-.

وكلمات الله منها الكونية وهو الأساس، ومنها الشرعية وهي ما تَعبَّدَ الله -عز وجل- به الأمة.

أما الاستعاذة بالمخلوق -كما أسلفت- فيما يقدر عليه المخلوق فشأنها جائز بشرط؛ بل بشرطين:

الشرط الأول: أن يكون فيما يقدر عليه المخلوق.

والشرط الثاني: أن يكون قلب المُستعيذ والملتجأ إلي المخلوق مطمئن وواثق بالله وأنه هو الذي يعيذ، وما عداه من المخلوقين فلا يملك من الإعاذة شيئًا إلا ما أقدره الله -تبارك وتعالى- عليه.

[المتن]

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

بابٌ من الشرك: أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى: {وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ * وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [يونس: 106- 107].

وقوله: {فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [العنكبوت: 17]

وقوله: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [الأحقاف: 5-6]

وقوله تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل: 62]

وروى الطبراني بإسناده "أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافقٌ يؤذي المؤمنين؛ فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله".

[الشرح]

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد هي: أنَّ الاستغاثة بغير الله -عز وجل- فيما لا يقدر عليه إلا الله شركٌ أكبر ينافي أصل التوحيد، وأنَّ تخصيص الله بالاستغاثة توحيد، والاستغاثة نوعٌ من أنواع العبادة؛ لقول الله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ} [الأنفال: 9]

ومعناها: طلب الغوث من الله -تبارك وتعالى- وهو معنى العبادة المشروعة التي يجب أن تكون لله وحده دون سواه؛ فصرف ما لا يُطلب إلا من الله وما لا يقدر عليه إلا الله صرفه لغير الله شركٌ بالله أكبر؛ ثم من حيث الاستعمال؛ تستعمل الاستغاثة تتطلب من المخلوق فيما يقدر عليه المخلوق، وما يمكن أن يعين به المخلوق المستغيث؛ يعني الذي يقدر عليه المخلوق وتستغيث به من جلب

مصلحةٍ أو دفع ضر لا حرج فيه، استغاثة جائزة؛ ومنها قول الله تعالى في حق موسى: {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص: 15]؛ لأنه في قدرة موسى أن يُغِيثَ الذي استغاث به على المعتدي وبالفعل أغاثه فقتل المعتدي من الأقباط بوكزة؛ {فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} فاستغاثة العبد بشخص يقدر على إغاثته أو يُحتَمل أن يقدر على إغاثته استغاثة جائزة. (..)

فالاستغاثة إما محرمة، وإما جائزة.

فالمحرمة: أن يستغيث الإنسان بحي أو ميت أو شجر أو حجر أو ضريح في شيء لا يقدر عليه إلا الله -تبارك وتعالى- من قضاء الحاجات وجلب المصالح ودفع المضار؛ فهذا الذي لا يقدر عليه إلا الله، إذا طُلِبَ من غير الله؛ فهو شركٌ أكبر ينافي أصل التوحيد.

وفي الآيات الكريمات دليلٌ على ذلك، وأن من طلب شيئًا من غير الله -تبارك وتعالى- فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ وقع في الشرك الأكبر.

إذًا فطلب الرزق وطلب إنجاب الولد ودفع الكروب طلبها من غير الله من الشرك الأكبر، وطلب الإعانات فيما يجلب الإنسان مصلحةً أو يدفع عنه ضرًّا في حدود قدرة المخلوق؛ لا حرج في ذلك، ويُسمى استغاثة ولكن استغاثة جائزة؛ لأنها طلبت من إنسان يقدر عليها سواءً قُضيت أو لم تُقضى.

وفي الحديث الذي في سنده مقال وهو قول بعض الصحابة -وقيل أنه أبو بكر-: "قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق، ولكن لما قاموا إلي النبي عليه الصلاة والسلام، وقالوا له ذلك؛ قال: ((إنه لا يُستغاث بي وإنما يستغاث بالله))، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يقدر أن يُغيثهم؛ لأنه صاحب الولاية العامة والأمر الذي يجب امتثاله، يحكم بالقتل ويحكم بالرجم ويحكم بكل شيء؛ لكنه أراد أن يربط الأمة بالله -تبارك وتعالى- بالدرجة الأولى؛ لأن الاستغاثة عبادة؛ فقال: ((إنه لا يُستغاث بي وإنما يُستغاث بالله)) تعليمًا لهم للأدب مع الله -تبارك وتعالى-، وأنه هو الذي يُغيث من التجأ إليه في حال الكربات، مع أنه لا يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من الاستغاثة بغير الله فيما يقدر عليه الإنسان.

وقولنا: فيما يقدر عليه؛ يخرج بذلك ما هو مقدور للبشر ولكن يُستغاث فيه بالموتى؛ لا يملكون شيئًا لا مما يقدر عليه الناس، ولا مما يعجز عنه الناس؛ فلا يجوز لأحد أن يطلب من الموتى شيئًا مقدور عليه أو غير مقدور عليه؛ لأنهم ليسوا على قيد الحياة وإنما هم في الحياة البرزخية ولا يُطلَب منهم شيء لا قليل ولا كثير، ولو جاز أن يُطَلب من أحد لجاز أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو في الحياة البرزخية حياته أعلى حياة، ومع هذا لا يجوز لأحد أن يَطلُب من الرسول عليه الصلاة والسلام شيئًا، لا شفاعةً ولا تيسيرًا للأمور، ولا أي شيء وهو أكمل الخلق، فغيره من باب أولى لا يجوز أن يُطلَب منه شيئًا يقدر عليه المخلوق ولا شيء لا يقدر عليه المخلوق من باب أولى.

[المتن]

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

باب قول الله تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ} [الأعراف: 192-193]

وقوله: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [فاطر: 13]

وفي الصحيح عن أنس، قال: "شُج النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وكسرت رباعيته؛ فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنَزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}" وفيه: "عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: اللهم

العن فلانًا وفلانًا، بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد؛ فأنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}"

وفي رواية: "يدعو على صفوان بن أمية، وسهل بن عمرو، والحارث بن هشام؛ فنَزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}".

وفيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}؛ فقال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أغني عنك من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئًا".

[الشرح]

المناسبة بين هذا الباب وبين كتاب التوحيد هي: أنَّ الشرك بنوعيه ينافي التوحيد؛ فالأكبر منه ينافي أصل التوحيد، والأصغر ينافي كمال التوحيد؛ لذا ذمَّ الله المشركين الذين يشركون مع الله -تبارك وتعالى- غيره في العبادة وهو شركٌ أكبر؛ فأنكر الله -عز وجل- عليهم: {أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [الأعراف: 191]

معناه: أنَّ من المنكر العظيم أن يجعلوا مع الله -عزَّ وجل- شركاء يتوجهون إليهم بالدعاء أو بالعبادة أو بطلب قضاء الحاجات أو دفع الكربات وهم لا يملكون من ذلك شيئًا، وأما الخالق -تبارك وتعالى- فهو المالك لذلك؛ يعني: الرب الذي انفرد بالخلق، بالإحياء وبالإماتة، وبالرزق وبالنعم ودفع النقم هو الذي يجب أن يُعبد وحده دون سواه؛ فيجب توحيده وإفراده بالعبادة.

ومن الجهل: أن يؤمنوا بأنَّ الله هو الرزَّاق وهو الذي أحياهم ويميتهم، ومع ذلك مع هذا الاعتراف والإقرار من الكفار يتوجهون بالعبادة إلي سواه! وكثيرًا ما تجد الآيات القرآنية في باب العقيدة يأتي الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، على وجوب توحيد الألوهية وذلك واضح؛ حيث يُقال لهم: أنتم توحدون الله في ربوبيته وتقرون أنه هو الذي يخلق ويرزق ويحيي ويميت؛ فلماذا لا

تتوجهون بالعبادة إليه وحده دون سواه؟! بل تؤمنون بأنه المنفرد بالخلق والرزق والإحياء والإماتة، وتنكرون أنه هو الذي يستحق العبادة وحده دون سواه! وهذا من الجهل ومن التناقض؛ حيث وحدوه في ربوبيته، ولم يوحدوه في ألوهيته وأسماءه وصفاته.

وهذا الاستفهام في الآية استفهام إنكاري؛ أي: إنكار على هؤلاء الذين يتعلقون بمعبودات مخلوقة كالملائكة والشمس والقمر والكواكب والأصنام والأوثان وأصحاب الأضرحة إلي غير ذلك من المعبودات والهوى، أنكر الله عليهم ذلك، وفي نفس اللفظ هو إقرار لأهل التوحيد الذين آمنوا بأن الله هو الخالق الرازق المحي المميت فأفردوه بالعبادة وحده دون سواه وتوجهوا إليه بكل عبادة مالية أو بدنية خلافًا للمشركين الجُهَال الأغبياء. نعم.

[المتن]

وقوله: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [فاطر: 13]

[الشرح]

بيان لعجز المعبودات من دون الله، وبيان لجهل العابدين لها، إذا كان المعبود الذي يتوجهون إليه بالعبادة رغبة ورهبة وطمعًا في قضاء الحاجات وهو لا يملك أقل شيء من الأشياء؛ القطمير؛ وهو الخيط الذي على ظهر النواة، ما يملكه العابدون والله هو المالك لكل شيء مالك الملك مالك الدنيا والبرزخ والآخرة، وما في ذلك ومن في ذلك، والذين يدعونهم من دون الله ما يملكون شيئًا ولو كان قطميرًا؛ خيط صغير على نواة التمرة، وهذا من الجهل الفظيع حيث تركوا التوجه إلي مالك الملك القليل والكثير وهو الذي يسمع دعوة الداعي إذا دعاه، ويجيب دعوة من دعاه بشرطه، ويقضي الحاجة ويجلب النعمة ويدفع النقمة؛ هو الله -تبارك وتعالى- فهو الذي يجب أن يُعبد وحده دون سواه، وأما ما سوى الله من معبودات الكُفَّار والمشركين عبر تأريخ الزمان والمكان، فهؤلاء لا يستحقون من العبادة مثقال ذرة، ومن صرف لهم شيئًا ولو قليلاً من أنواع العبادة صار بذلك مشركًا وكافرًا.

والآية إنكار عليهم؛ {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ} -أي: من دون الله- {مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ} -يتبرؤون؛ يتبرأ المعبود ممن عبده- {وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}.

فهي إنكار عليهم وبيان أنَّ أهل التوحيد هم أهل الحق وهم العقلاء عقلوا عن الله -عزَّ وجل- كلامه فأتبعوه بالعمل، والجُهَال سفهاء ليسوا بعقلاء؛ وإلا فالآيات التي في التوحيد والشرك في غاية البيان والوضوح على أنَّ من خلق ورزق ويحيي ويميت ويُقدِّر المقادير كلها هو الذي يستحق أن يعبد وحده دون سواه، ومن لا يفعل من ذلك شيئًا ولو قليلاً لا يستحق من العبادة شيئًا ولا يجوز أن يتوجه إليه متوجه بشيء من أنواع العبادة يرجو جلب المصلحة أو دفع الضر؛ كما يفعل الكفار مع معبوداتهم على اختلاف أنواعها، وكما يفعل الآن القبوريون في كثيرٍ من بلدان العالم، يتطوفون بالأضرحة وصندوق للنذور مفتوح ودعوة للناس ليبذلوا فيه؛ هذا موجود، مع أنَّ دعوة العلماء أهل التوحيد بلغت الآفاق في كل مكان، فلا عذر لهم اليوم أبدًا، وزيادة على ذلك أنهم إذا نُهوا؛ أي: حُذِّروا من طلبة العلم الموحدين؛ فإنهم يقفون في وجوههم ويقيمون عليهم دعوى بأنهم يبغضون الأولياء؛ يقولون لهم: أنتم تبغضون أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين لهم قداسة عند الله يرفعون الحاجات إلي الله وهي تقضى، ويقولون: لا نعتقد فيهم خلقًا ولا إيجادًا وإنما نطلبهم ليكونوا وسطاء وشفعاء لنا عند الله يرفعون طلباتنا فتُقضى؛ لما؟ قالوا: لأنهم قومٌ عصاة لا يستطيعون أن يرفعوا حاجتهم إلي الله؛ لأنهم قوم عصاة وأولئك قوم أطهار عند الله، هذه حجة إبليسيه هي التي أملاها على الكفار في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقبله، وأخبر الله عنهم بذلك؛ قالوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}؛ يعني: أن الكفار ما يعبدون معبوداتهم على اختلاف أنواعها إلا لغرض وهو: أنْ يرفعوا حاجتهم إلي الله فتُقضى؛ فاتهموا الله -تبارك وتعالى- لا يقدر لا يسمع ولا يجيب ولا يرى؛ فيجعلون بينه وبينهم واسطة إما من الأحياء وإما من الأموات، ولا واسطة بين العبد بين الله شرعية أبدًا إلا كفرية.

والواسطة الصحيحة: الرسل؛ هم واسطة بين الخلق وبين الله -تبارك وتعالى- يتلقون الوحي من الله ويبلغونه لعباد الله، هؤلاء هم الواسطة الشرعية الصحيحة، ولا فلاح في دنيا ولا دين إلا بوجود هذه الواسطة أو ورثتهم من أهل العلم الذين ينصحون دائمًا لأنفسهم ولعباد الله، ويُبيِّنون ما يُبيِّنُه الرسل والأنبياء، وفي مقدمة ما يُبيِّنونه وجوب إفراد الله بالعبادة وحده دون سواه، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان التي يُرجى منها جلب المصالح ودفع المضار؛ فالحمد لله على بيان ووضوح عقيدة التوحيد. نعم.

[المتن]

وفي الصحيح عن أنس، قال: "شُجَ النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، وكُسِرَت رباعيته؛ فقال: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟ فنَزلت: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}".

وفيه: "عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: اللهم العن فلانًا وفلانًا، بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد؛ فأنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ}".

[الشرح]

نعم. هذه النصوص فيها دليل على أنَّ الابتلاء من الله -تبارك وتعالى- لأهل الإيمان ليرفع الله درجاتهم عاليةً بهذا الابتلاء؛ لأنهم إذا ابتلوا صبروا؛ فأفضل الخلق على الإطلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ابتلاه الله بأولئك الكافرين؛ فكسروا رباعيته وشجوا رأسه، وقتلوا عددًا من أصحابه وهم نجوم الأرض، وذلك ابتلاء من الله -تبارك وتعالى- {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا}، فمَنَّ الله عليهم بالصبر والشكر فرفع الله درجاتهم بهذا الابتلاء.

وهكذا ثبت في الحديث: ((أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل))؛ أي: من الصالحين، فلا يُستدل بالبلاء إذا نزل بالمؤمن على أنه صاحب معاصي أو كبائر أو نحو ذلك، وإنما يدل على أنَّ الله -عزَّ وجل- ابتلاه ليرفع منزلته ويُعظِّمَ

أجره، والدنيا حقيرة والإيمان كما جاء في الأثر: نصفه صبر ونصفه شكر، والمؤمن تجده عند البلوى صابرًا وشاكرًا لله -عزَّ وجل- لا متسخط ولا ساخط على الله -تبارك وتعالى- وإنما هو راضي، ويعمل الأسباب التي تدفع البلاء بإذن الله، ويتجنب ما يزيد في بلاءه، وهذا من الحكمة ومن الإيمان.

وفي هذه النصوص بيان على أنَّ الناس لا يملكون شيئًا من الأمور التي لا يملكها إلا الله -عزَّ شأنه- كالهداية والإضلال وعمل الخير وعمل الشر، وجلب المصالح ودفع المضار؛ إذا كان الله يقول لنبيه: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ}؛ فمن دون النبي صلى الله عليه وسلم من الرسل والأنبياء والصالحين وغيرهم من باب أولى ليس لهم من الأمر شيء، وإنما الأمر لله -تبارك وتعالى- هو الذي يتصرف في مخلوقاته كيف يشاء بما يشاء.

والذين كان يدعو عليهم النبي صلى الله عليه وسلم آمن بعضهم، وهو دليل على أنَّ الله علاَّمُ الغيوب، يعلم ما مضى ويعلم المستقبل ويعلم كل شيء، علاَّمُ الغيوب؛ فنهاه الله -عزَّ وجل- أن يدعو عليهم فلم يدعو عليهم بعد ذلك، وقال: ليس لك يا محمد من الأمر شيء؛ أي: إنَّ الهداية والإضلال والتوفيق والشقاء كله أمره لله وحده دون سواه؛ إذًا فما دون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له من الأمر شيء، لا يملك إحياء ولا إماتة ولا جلب مصلحة ولا دفع مضرة؛ إلا فيما أقدَرَ الله عليه المخلوق، وأما الميت والأصنام والأوثان الجمادات والشمس والقمر؛ فهذه لا يُرجى منها جلب مصلحة ولا دفع مضرة؛ كما قال الله -عزَّ وجل-: {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ} [فاطر: 13]

وفي قوله في سورة الحج: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج: 73]

فيستطيع الإنسان أن يفهم هذا المعنى من واقعه عندما يلف الذباب على عينيه أو فمه أو المكان الذي يؤذيه فيه، فيريد أن يقتله فلا يستطيع يطير فوق رأسه أمتارًا فلا يستطيع أن يتناوله فهذا مثل للعابدين والمعبودين، {إِنَّ الَّذِينَ

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} فقال: {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}، الطالب الذي هو يريد أن ينتصر من الذباب، والمطلوب: هو الذي هو الذباب.

وقيل الطالب: هو الذي يسأل صاحب الضريح؛ أي: يطلب من المعبود، والمطلوب: هو المعبود، كلهم ضعفاء لا يملكون شيئًا، والله هو مالك الملك. والله أعلم.

[المتن]

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ففي الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ}؛ فقال: يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أُغني عنكم من الله شيئًا، يا عباس بن عبد المطلب، لا أُغني عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا أُغني عنكِ من الله شيئًا، ويا فاطمة بنت محمد، سليني من مالي ما شئتِ، لا أُغني عنكِ من الله شيئًا".

[الشرح]

هذا تكملة الباب الماضي؛ الشاهد فيه: هو قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((اشتروا أنفسكم لا أُغني عنكم من الله شيئًا))، الشاهد فيه: إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يُغني عن أحدٍ وهو أفضل الأمة على الإطلاق؛ فمن كان دونه فمن باب أولى أنه لا يُغني أحدٌ عن أحد لا في جلب مصلحةٍ ولا دفع ضر؛ فالحديث متفق مع الآيات الني سبق ذِكرُها في أول الباب. نعم.

[المتن]

قال -رحمه الله تعالى-:

باب قول الله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23]

في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله،

كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 23] فيسمعها مسترق السمع - ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض - وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه - فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه؛ فيكذب معها مائة كذبة؛ فيُقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا؟ فيُصَدَّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء)).

وعن النواس بن سمعان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة - أو قال رعدة - شديدة خوفًا من الله -عز وجل-، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا، وخروا لله سجدًا؛ فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد؛ ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير؛ فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل؛ فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله -عزَّ وجلَّ-).

[الشرح]

مناسبة الباب لكتاب التوحيد هي: أنَّ الله -تبارك وتعالى- له الكمال المطلق، وأنَّ كل شيء خاضع له السماوات ومن فيها؛ فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه، وبالنسبة للأبواب التي قبل هذا الباب مناسبته لها واضحة وهو أنه إذا كان الله -تبارك وتعالى- هو المستحق للعبادة لما له من صفات الكمال والجلال ونعوت الجلال؛ فلا يجوز أن يُعبَدَ غيره أو يُطلب منه جلب المصالح ودفع المضَّار، فمن فعل ذلك؛ فقد أشرك بالله -تبارك وتعالى-.

وفي قوله: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ}؛ أي: زال الفزع عن قلوبهم وهو الفزع الذي يصيبهم إذا تكلم الله -تبارك وتعالى- بالأمر الذي يريد فيصيبهم الفزع فيصعقون؛ أي الملائكة كلهم ويخرون سجدًا لله تعظيمًا له وخضوعًا لله -عزَّ وجل-، وهم من أكبر المخلوقات إذا زال الفزع عن قلوبهم رفعوا رؤوسهم؛ فأول من يرفع رأسه جبريل -عليه السلام- ثم يوحي الله -عز وجل- إليهم ما أراد؛ ثم

يمر بالوحي فيسأله أهل السماوات؛ أي: الملائكة الذين هم سُكَّان السماوات يسألونه: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيُرد عليهم يخبرهم بما قال الله -عز وجل- ثم يقول: قال الحق وهو العلي الكبير.

ثمَّ بيَّن المؤلف -رحمه الله- أنَّ كيد الشياطين وتسلطهم على بني آدم والعلاقة التي بينهم وبين شياطين الإنس، العلاقة بين شياطين الجن وشياطين الإنس قوية، قوية فيما بينهم، وإلا فالباطل ضعيف وإن رأى الناس أنه قوي؛ فعاقبته إلي الذهاب؛ فبيَّن بأن الشياطين شياطين الجن يركب بعضهم بعضًا إلى فوق السحاب يتصدون إلى الأخبار التي فوق السماء يتكلم بها الملائكة بما يسمعون من ربهم -تبارك وتعالى-، والملائكة معصومون من الكذب، وإنما كلامهم كله حق وصدق وجد لا هزل فيه؛ فيركب بعضهم بعضًا كما وصفهم سفيان بيده؛ يعني: هكذا وبددها، بدد أصابعه؛ ليحصل لهم التلقي، بعضهم يتلقى عن بعض، فإذا سمعوا شيئًا من كلام الملائكة ألقاه الأعلى إلى من هو تحته وهكذا؛ حتى تصل الكلمة إلي آخرهم فيلقيها على لسان الساحر أو الكاهن مما يتعلق بشؤون الناس؛ قال: فيكذب معها مائة كذبة، وهذا من التضليل والترويج على الناس فلا يَصدُقْ إلا بالكلمة التي سُمعت من السماء، وجميع كلامه كذب، ولا غرابة؛ لأن شياطين الإنس تقدم لهم خدمة شياطين الجن، وهم يقدمون خدمة كذلك لشياطين الجن.

أمَّا استخدام شياطين الجن لشياطين الإنس؛ فهي تقديسهم يقدسونهم ويحتاجون إليهم ويرجون منهم مصالح؛ فيعظمونهم- يعظم الشيطان الإنسي يعظم شياطين الجن ويقدسهم؛ لأنه قد أطاعهم في أبطل الباطل وهو الشرك بالله -تبارك وتعالى- السحر والكهانة والتنجيم ونحو ذلك من الشرك الأكبر.

وأما مصالح شيطان الإنس من الجن فالخدمة التي يقدمونها كاستراق السمع من السماء ثم إلقائه على الكاهن أو الساحر فيكذب معها ثم يبتز بها أموال الناس بعد أن يتسبب في تضييع عقائدهم، لتحل محلها العقائد الفاسدة الشركية فيصدقون من يدَّعي علم الغيب وأنَّه سَمِعَ كذا وكذا، وضعفاء الإيمان والعقول يقبلون منه هذا الكلام الكذب الكثير، مائة كذبة! يقبلونها من الساحر أو الكاهن وحجتهم أنه قال لنا كذا وكذا؛ فلا يكون في كلام الساحر أو الكاهن لا يكون صحيحًا إلا ما

سُمِعَ من السماء، وهذا من الابتلاءات وإلا فالله -عزَّ وجل- قادر أن يحجب عنهم كلام أهل السماء وقادر أن يبطل كيدهم فلا يستطيعون الوصول؛ لكن كما قال الله -عز وجل-: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء: 35] {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} [الفرقان: 20].

والسحرة والكهنة كلهم من أهل الشرك الأكبر؛ لأنهم يدعون علم الغيب، ومن صدَّقهم فقد كفر بما أُنزِلَ على محمد صلى الله عليه وسلم، من صدَّقهم بأنهم يعلمون شيئًا من علم الغيب فقد كفر كفرًا أكبر؛ لأنَّ الله -عز وجل- مختصٌ بعلم الغيب فلا يعلمه سواه؛ كما قال -عز وجل-: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (26) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ} [الجن: 26-27]، وقال -عز وجل-: {فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ}؛ حصر وقصر ليس لأحد سواه، وهو علاَّمُ الغيوب وغيره لا يملك من علم الغيب شيئًا بنص القرآن الكريم، فمن صدَّق للساحر أو الكاهن أو المنجم في علم المغيبات؛ فقد كفر بما أُنزِلَ على محمد صلى الله عليه وسلم.

ويُستفاد من الأحاديث:

- وجوب الإيمان بعظمة الله -تبارك وتعالى- ذاتًا وأسماءً وصفاتًا؛ لأنه إذا تكلَّم -عزَّ شأنه- خضع لكلامه وصعقت الملائكة الذين هم أعظم الخلق وأطوع الخلق كلهم يصعقون ويخرون سجدًا لله خضوعًا لقول الله -تبارك وتعالى- وكلامه، وأنَّ من سوى الله -تبارك وتعالى- فهم ضعفاء أذلاء بين يديه.

- **ويؤخذ منه:** وجوب الشهادة على الكاهن والساحر والمنجم أنهم كُفَّار؛ لأنهم يدَّعون علم المُغيَّبات؛ فيجب الحكم عليهم بالكفر؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أتى كاهنًا أو عرَّافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزِلَ على محمد صلى الله عليه وسلم)).

- وفي الأحاديث بيان أنَّ الله -تبارك وتعالى- يبتلي عباده بالخير والشر، ومن جملة الشر: وجود شياطين الإنس والجن وتلاعبهم بعقول بني آدم حتى يصرفوهم من التوحيد إلي الشرك، ومن طاعة الرحمن إلي طاعة الشيطان.

وليس في هذا حجة لمن أطاع الشيطان وعصى الرحمن؛ لأنَّ الله قد بيَّن وجوب طاعته وطاعة رسله، وتحريم طاعة الشيطان وبيان عدواته لبني الإنسان؛

كما قال –عزَّ وجل-: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [فاطر: 6]. والله أعلم.